جمع قلة كما في قوله • واسيافنا يقطرن من نجدة • وما يحكى عن النابغة الذبياني
وهو نقاد الجاهلية انه عرض عليه حسان بن ثابت ميمية فما ينشم ثم نقد
عليه قوله لنا الجفنات الغر تلمعن في الضحى • واسيافنا يقطرن من نجدة دما
فاخذ عليه الجفنات والاسياف لانهما جمع قليل والشعر في معنى الافتخار
فعليه ان يكثر وهذا مما يبعد من مثل النابغة ولعل الاشكال جاء من النقاد
كيف وقد يستعار احدهما للآخر من استعمال القليل في الكثير وبالعكس
وان وجد الاخر كقوله تعالى ثلثة قروء مع وجود الاقراء وقد يستغنى ببعض
بعض الجموع عن البعض الا يرى انهم قالوا في رسن ارسان وفي قلم
اقلام فاستغنوا بها عن جمع الكثرة وقالوا في رجل رجال وفي سبع
سباع ولم ياتوا لهما ببناء القلة ومما وقع فيه جمع القلة موقع جمع
الكثرة قوله تعالى كم تركوا من جنات لان كم للتكثير ومما وقع فيه بالعكس
مثل ثلثة قروء فان مميز الثلثة لا يكون الا جمع قلة وجمع القلة هو كذا
يطلق على العشرة وما فوقها بقرينة وما دونها بغير قرينة ويعكسه جمع
الكثرة والقلة والكثرة انما تعتبران في نكرات الجموع لا في معارفها
بل كل جمع في حال التعريف للكثرة واختصاص جمع القلة بما دون العشرة
وجمع الكثرة بما فوقها فيما اذا كان اللفظ على كلا الجمعين فاذا لم يجيء التكسير
الا على احدهما فهو مشترك بين القلة والكثرة كان رجل في الرجل ورجال
في رجل والفرق بين جمع القلة والكثرة للنحاة لا للاصوليين لان مرادهم
العرفي لا اللغوي يدل عليه مسائل الوصية والاقرار كاعتقوا عبيدا
ولفلان علي دراهم حيث يحمل على ثلثة مع انهما جمع كثرة والجمع المضاف
وقد يكون للجنس فيشمل القليل والكثير والعهد لان الاضافة كاللام
فانها للجنس والعهد والاستغراق وجمع الجمع ليس بقياس بل متوقف
على السماع لان الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة وذلك يحصل من لفظ
الجمع فلا حاجة الى جمعه ثانيا بخلاف جمع القلة حيث يستعار للكثرة
من الجمع ثانيا لدلالته على القلة وجمع الجمع قسمان جمع التصحيح وجمع التكسير
فاذا ارادوا ان يجمعوه جمع التكسير يقدرونه مفردا فجمعوه مثل جمع الواحد
الذي على زنته كجمال جمع جمل على جمائل وشمال وهو الريح على شمائل واذا
ارادوا جمع التصحيح الحقوا بآخره الالف والتاء نحو جمالات في جمع جمال
جمع جمل وجمع الجمع لا يطلق على اقل من ثلثة الا مجازا وبناء الواحد ان كان
سالما فيه فصحيح والا فمكسر والجمع بالالف والتاء مطرد في صيغة المذكر
الذي لا يعقل سواء كان مذكرا حقيقيا كالصافنات للذكور من الخيل او غير

حقيقي

حقيقي كالجبال الراسيات والايام الخاليات فرقا بين العاقل وغير العاقل
وان كان غير العاقل فرعا على العاقل كما ان المؤنث فرع على المذكر فالحق غير
العاقل بالمؤنث وجمع جمعه والجمع على افعل مخصوص للاناث كاذرع
في جمع ذراع والجمع المذكر بعلامة الذكور نحو مسلمين وفعلوا يختص
بالذكور الا عند الاختلاط بالاناث فحينئذ يتناول الذكور اصالة
والاناث تبعا بطريق الحقيقة عرفا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتلو الخطاب على الكل وكان يعتقد الرجال والنساء جميعا دخولهم تحت الخطاب
وكان حكم الخطاب يلزم الكل ولم يكن ثمة دليل زائد على ظاهر الخطاب اذ لو كان
ذلك لنقل الينا والجمع المذكر بعلامة الاناث نحو مسلمات وفعلن يختص بهن
ولا يتناول الذكور اصلا اذ لا وجه للتبعية ههنا وسبب نزول آية ان
المسلمين والمسلمات هو ان النساء شكين الى رسول الله فقلن ما بالنا
لم نذكر في القران مع عرفانهن الدخول في جمع الذكور فانزل الله هذه الآية
لتطييب قلوبهن ولا اختلاف في دخولهن في الجمع المكسر واما الاختلاف
في جمع الذكور السالم والجمع في اللفظ والمعنى كرجال وزيدين وفي اللفظ
دون المعنى كما في فقد صغت قلوبكما وفي المعنى دون اللفظ كرهط ونفر وقوم
وبشر وكل في التاكيد ونحو ذلك مما ليس له واحد من لفظه من اسماء الجموع
وكذا تمر وعسل ونحو ذلك من اسماء الاجناس والعام من الجمع جمع التكسير
لعمومه للمذكر والمؤنث مطلقا والخاص منه جمع المذكر السالم والمتوسط
جمع المؤنث السالم لانه ان لم يسلم فيه نظم الواحد وبناؤه فهو مكسر
وان سلم فهو اما مذكر او مؤنث ووزن منتهى الجموع سبعة كاقارب واقاويل
ومساجد ومصابيح وضوارب وجداول وبراهين واسم الجمع يطلق على القليل
والكثير كالماء واسم الجنس لا يطلق عليهما بل يطلق على كل منهما على سبيل
البدل كرجل فعلى هذا كل جنس هو اسم الجنس لا العكس ومقابلة الجمع بالجمع
تارة تقتضي مقابلة كل فرد من هذا كل فرد من هذا خصوصا اذا تعذر
مقابلة الجمع بالفرد وتارة تقتضي ثبوت الجمع لكل فرد فرد من افراد المحكوم
عليه وتارة يحتمل الامرين فيحتاج الى دليل يعين احدهما واما مقابلة الجمع
بالفرد فالغالب انه لا تقتضي تعميم المفرد وقد تقتضيه والاسم اذا كان جمعا
ولا يكون مفرده من ذوي العقول ودخل عليه الالف واللام فلا يراد
حينئذ الجمع بل يراد مفرده والجمع المعرف باللام يستغرق جميع الافراد
بلا تفصيل بخلاف لفظ كل مضافا الى النكرة فانه يفيد الاستغراق التفصيلي
ولهذا قالوا لو قال للرجال عندي درهم لزمه درهم واحد ولو قال لكل رجل

Copyright © King Saud University